

كواليس حرب السعودية الاقتصادية والسياسية على لبنان

كواليس حرب السعودية الاقتصادية والسياسية على لبنان

لبنان، بلد يعاني من أزمات خارجية وداخلية غير مسبوقة لم يشهدها منذ تأسيسه. ومن خلف جميع هذه الأزمات يظهر اسم السعودية التي تعد من أبرز الاسباب الخارجية التي أدت الى تفاقم هذه الأزمات. فمنذ بداية مهمة الرئيس المكلف، سعد الحريري، لتشكيل الحكومة اللبنانية في أكتوبر 2020، اشتد الحصار السعودي -الغربي -الأمريكي على لبنان "المنهار" من أجل تحصيل مكاسب على الصعيد الداخلي، مكاسب لم يستطيعوا تحقيقها بالحرب يريدون تحقيقها عبر استغلال أزمات لبنان.

في هذا السياق تعزو بعض المصادر اللبنانية ضغوط الرياض لمنع تشكيل الحكومة اللبنانية برئاسة سعد الحريري، إلى الخلافات الشخصية والعلاقات الباردة بين الأخير والرياض منذ احتجازه عام 2017، كما أنهم يعتقدون أن الحريري أصبح كالورقة المحروقة التي لا يمكن الاستفادة منها بشيء. وبحسب هذه المصادر، فإن السعودية تعتقد أن شقيق سعد، بهاء الحريري، أقدر منه على تنفيذ خطط الرياض في ومن هذا المنطلق تسعى لتسليمه مركز سعد في لبنان. ويعتقد البعض الآخر أنه من وجهة نظر السعودية، لا يمكن لسعد الحريري أبدًا تشكيل حكومة بمحض إرادته - حكومة بدون وجود حزب ا - والتي يمكن أن تكون مقدمة لنزع سلاح المقاومة اللبنانية، ومن هنا فان رئاسته لن تفيد الرياض.

وفي هذا السياق، ادعى وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان مؤخرًا في بيان تدخله قائلاً: لم يعد الوضع القائم في لبنان قابلاً للتطبيق، ولا تشعر المملكة بأنه من المناسب الاستمرار في دعم الوضع الحالي الذي قدم لاعبا غير حكومي، أي "حزب ا"، يتمتع بحكم الأمر الواقع وحق الفيتو على كل ما يجري في البلد ويسيطر على بنيته التحتية الرئيسة.. فيما لا تفعل الطبقة السياسية سوى القليل للتعامل مع التحديات التي يواجهها الشعب اللبناني، سواء كان فسادا أو سوء الإدارة أو مشاكل أخرى".

وعلى أي حال، تشير جميع الأدلة إلى أن سعد الحريري لن يتخذ أي خطوات لتشكيل حكومة في لبنان حتى يتلقى الضوء الأخضر من السعوديين. حتى مصادر مطلعة على أسفاره الخارجية أفادت أنه خلال عدة رحلات إلى الإمارات، التقى ولي عهد أبوظبي محمد بن زايد وطلب منه التوسط بينه وبين ولي العهد السعودي محمد بن سلمان. وجدد الحريري هذا الطلب خلال زيارة لفرنسا ولقاء الرئيس إيمانويل ماكرون. لكن هذه

الجهود بآء بالفشل ورفض بن سلمان لقاء الحريري.

ومن هنا، يُعتبر التدخل السعودي السافر في تشكيل الحكومة اللبنانية، إلى جانب تحديات داخلية وخارجية أخرى، من الأسباب الرئيسية للأزمة السياسية في لبنان والتي تُؤجج معيشة اللبنانيين وتفاقم أزماتهم المالية والاقتصادية.

الرياض لم تكف بالتدخل في تشكيل الحكومة اللبنانية، بل أخذت تضغط على اللبنانيين الذين يعيشون أوضاعاً عصيبة حيث يكافحون للحصول حتى على الضروريات، ومن بين هذه الضغوط أعلنت في الآونة الأخيرة وقف استيراد الخضار من لبنان أو السماح للصادرات اللبنانية بالمرور داخل الأراضي السعودية. هذا القرار شكل صدمة كبيرة للبنان الذي يعشي الانهيار ولا تنقصه بلية آخري بعد انفجار مرفأ بيروت وسرقة أموال المودعين من البنوك اللبنانية.

وكانت مصادر رسمية سعودية، أفادت الجمعة الماضية، بحظر استيراد الخضار والفواكه اللبنانية إلى السعودية بسبب اكتشاف حبوب مخدرة مثل أقراص الكبتاغون في شحنة رمان مستوردة من لبنان. بعد ذلك، انضمت دول خليجية أخرى، بما في ذلك البحرين والإمارات، إلى الحملة السعودية ضد لبنان، معلنة دعمها لقرار المملكة العربية السعودية.

وبحسب الاعلام السعودي، تم العثور على المخدرات في شحنة رمان، والسعوديون أنفسهم يدركون جيداً أن الرمان فاكهة مستوردة في لبنان، وأن اللبنانيين لا ينتجون الرمان إطلاقاً لتصديره. وكما قال إبراهيم الترشيحي، رئيس اتحاد مزارعي البقاع اللبناني، "لبنان ليس لديه رمان للتصدير، والشحنات التي دخلت السعودية لم تكن ملكاً للبنان".

في غضون ذلك، كشف مصدر أمني لبناني أن المسؤولين السعوديين لم يقدموا معلومات دقيقة حول الشحنة للأجهزة الأمنية المسؤولة عن مكافحة التهريب. لكن على أي حال، حتى لو ثبتت صحة تهريب المخدرات من لبنان إلى السعودية، فإن حظر استيراد البضائع اللبنانية ليس له أي مبرر منطقي. لأن أشياء متشابهة تحدث دائماً في بلدان مختلفة من العالم، بما في ذلك الشرق الأوسط، وهذا السلوك ليس شائعاً.

كما أن تجارة المخدرات في السعودية ليست جديدة، حيث انها منتشرة بين الشرائح الثرية في المجتمع السعودي، فإن عصابات التهريب تعتبر المملكة وجهة جيدة لتهريب المخدرات، حتى لبنان نفسه، كانت ضحايا المخدرات السعودية مرات عديدة. ففي أكتوبر 2015، خطط أمير سعودي يُدعى "عبد المحسن بن

الوليد بن عبد العزيز" المعروف بـ "أمير الكبتاغون" لتهديب نحو طنين من مخدر الكبتاغون من لبنان إلى السعودية عبر مطار بيروت الا أن السلطات اللبنانية ألقوا القبض عليه، لكن المسؤولين السعوديين أنقذوا الأمير وألقوا باللوم على مرافقيه.

من هنا، السعودية لن تترك لبنان يعيش بسلام، بل ان ضغوطها ستستمر أكثر وأكثر مع القادم من الأيام. وعليه فان على اللبنانيين انقاذ أنفسهم عبر تشكيل حكومة لبنانية تجمع جميع الأطياف اللبنانية لتأخذ قرارات مصيرية وتحمل مسؤوليتها في انقاذ اللبنانيين.